نقد كانط لأدلة وجود الله السابقة وإقامة الدليل الأخلاقي:

أكد كانط على ضرورة الكشف عن المسائل المتعلقة بوجود الله ، خلود النفس ، وحرية الإنسان، مؤكداً ضرورة الإيمان بالله ، لكن مع رفض كل البراهين على وجوده ، فمن الضروري أن يتعمق الإنسان في وجود الله لكن ليس من الضروري البرهنة على وجوده.

إذ أنتقد كانط الأدلة الثلاث على وجود الله بالعقل المحض ، وهي الدليل الأنطولوجي والدليل الكوني والدليل اللاهوتي:

أولاً : الدليل الأنطولوجي : ويكتفي الذين يعتقدون في صحة هذا الدليل بأنه ما دام الوجود محمولاً من المحمولات فيلزم للموضوع أن يملك المحمول (الوجود) أي يلزم أن يوجد ، ويعترض كانط هنا على أن تخيل مئة دولار في جيبي لا يعني وجودها بالفعل.

ثانياً الدليل الكوني : وينص هذا الدليل أنه لو وجد شيء ، لتحتم أن يوجد كائن ضروري ضرورة مطلقة ، وأنا اعلم أنني موجود ، فإذن يوجد كائن ضروري ضرورة مطلقة ، وهو كائن أشد واقعية . وهنا ينتقد كانط هذا الدليل كونه لا يختلف عن الدليل الأول وبالتالي دحضه أيضاً بنفس ما سبق.

ثالثاً : الدليل اللاهوتي: وهو الحجة التي تؤكد أن العالم يعرض نظاماً هو شاهد على الغرض (الموجود الضروري) ، وكانط معجب بهذا الدليل لكنه يبين أن هذا الدليل يُثبت وجود مهندس، لا خالق ، وهي بالتالي لا يمكنها أن تمدنا بتصور ملائم عن الله.

وينتهي كانط الى أن اللاهوت الوحيد الممكن للعقل هو المؤسس على القوانين الأخلاقية أو يسعى للأهتداء بها.

ويعرف كانط اللاهوت الذي يهتم بالبرهنة على وجود الله والمسائل الدينية بأنه : - ((علم معرفة الموجود الاول ، او الموجود الاسمى ، أو نسق معرفتنا بالموجود الأسمى)) . أي أن اللاهوت كنسق لمعرفتنا بالموجود الأسمى لا يُشير إلى جملة كل المعارف الممكنة عن الله ، لكن فقط عن تلك المعارف التي يتوصل إليها العقل الإنساني .

الدليل الأخلاقي الكانطي :-

يعتبر كانط الدليل الأخلاقي من أقوى الأدلة على وجود الله ، لكونه الدليل الذي ينبثق من النفس الإنسانية محاولاً إيجاد علة ، أو الوصول إلى معرفة الله عن طريق القلب . وقد أعتمد كانط الدليل الأخلاقي وأشتهر به، ويرى أن فكرة الله هي يقين أخلاقي متجسدة في النفس ، وترتكز

على أسس ذاتية هي العاطفة الأخلاقية ، لذا يتوجب علينا القول – حسب كانط – أننا متأكدون من وجود الله أخلاقياً .

إن كانط يقول أننا جميعاً نمتلك هذا الحس الأخلاقي ، هذا الشعور بالأمر المطلق وحس مطلق بواجب فعل الصواب . ومن اجل ان يكون علم الأخلاق مجدياً ، لا بد من وجود عدالة ، لأنه في نهاية المطاف أن نجح الشرير وتألم البار وساد الظلم فلا يوجد سبب عملي نسعى إلى أن نكون أخلاقيين لأن الجريمة مربحة على عكس العدالة، إذن ليكون علم الأخلاق مجدياً ، السبب الضروري الأول هو (العدالة).

ثم يطرح كانط السؤال التالي : ما الذي يلزم لتكون العدالة حقيقية ؟

من الواضح أننا نعيش في عالم مقلوب رأساً على عقب ، العدالة لا تسود دائماً ، إذن لتكون هناك عدالة مطلقة يجب أن يحدث امر آخر ، لا بد من وجود حياة أخرى بعد الموت ، لا بد أن تبقى حياً بعد القبر لا بد من وجود أستمرارية فردية للوعي و إلا لا يمكنك أبداً أختبار العدالة المطلقة.

أفرض أنك تبقى حياً بعد القبر هل هذا كافي لضمان أرساء العدالة ؟ كلا . لا بد من وجود دينونة وتكون هذه الدينونة كاملة ، وبغية وجود دينونة كاملة وعدالة كاملة لابد من وجود قاضٍ كامل ، ولكي يكون القاضي هذا كاملاً عليه أن يعرف وقائع القضية كافة وجميع الظروف ، لابد أن يكون لديه فهماً كاملاً لكل أجراء أمامه أن أراد أصدار حكم كامل. لكن لا يكفي أن يملك معرفة كاملة ، عليه أن يكون نزيهاً أيضاً لأنه يمكن أن يوجد قاضٍ يعرف كل الوقائع لكنه فاسد وعرضة للرشوة . إذن على هذا القاضي أن يكون خالياً من العيوب.

لكن حتى هذا الأمر غير كافي لضمان إرساء العدالة ، لأن عليه أن يتمتع بالقدرة على تنفيذ عدالته أي تنفيذ أحكام العدل (إذن أصبح لدينا قاضٍ عادل بار قدوس كلي القدرة وكلي المعرفة يُدين الناس) و كانط يقول أنه دون ذلك لا يمكن أن يوجد لدينا أساس لعلم الأخلاق.

خلاصة الدليل الأخلاقي :-

((عدالة ← حياة أخرى ← دينونة كاملة ← قاضٍ عادل ← يعرف كل الوقائع ← يفهم كل الإجراءات ← نزيهاً ← قادر على التنفيذ)).